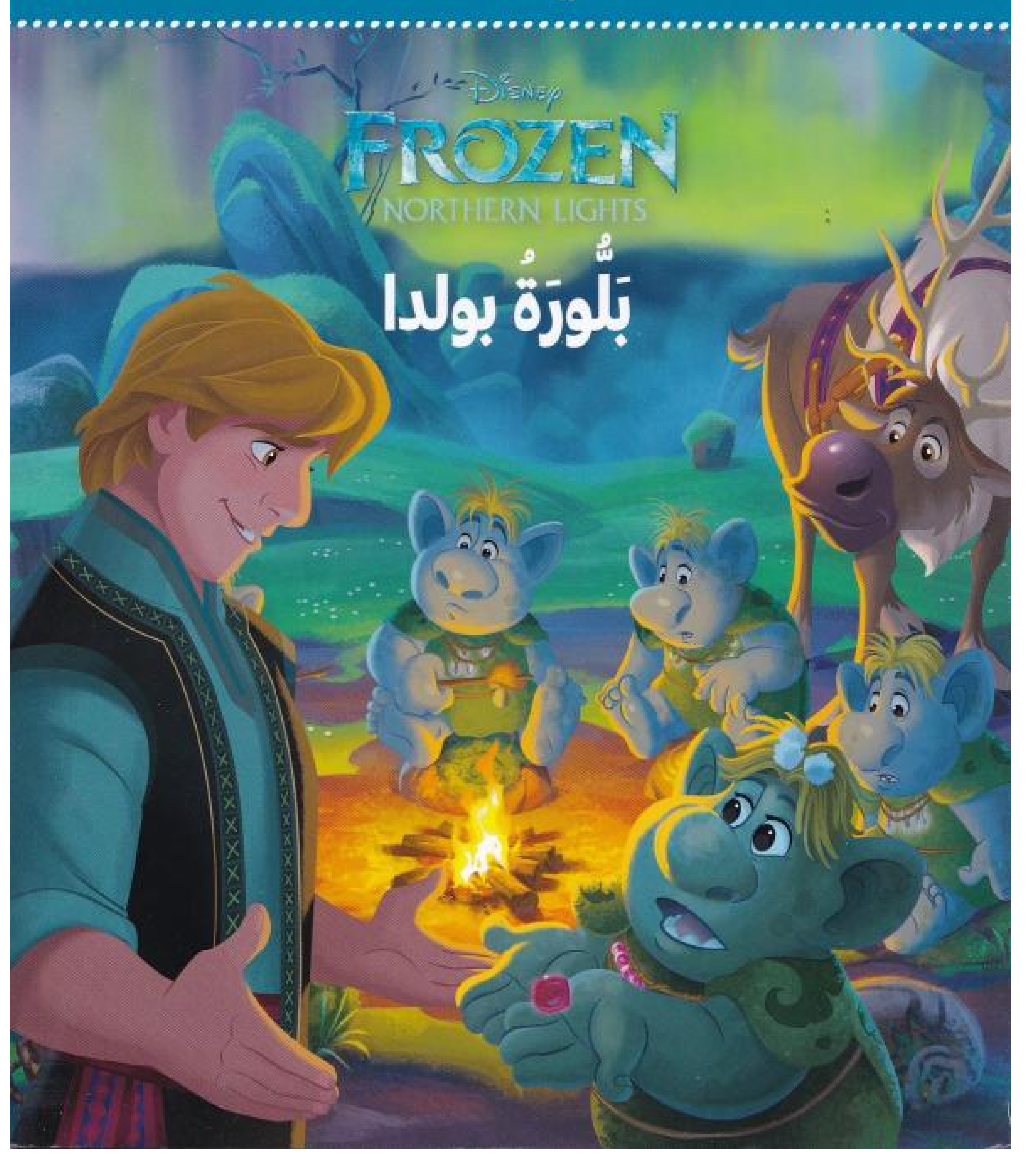
كان يا ما كان ...

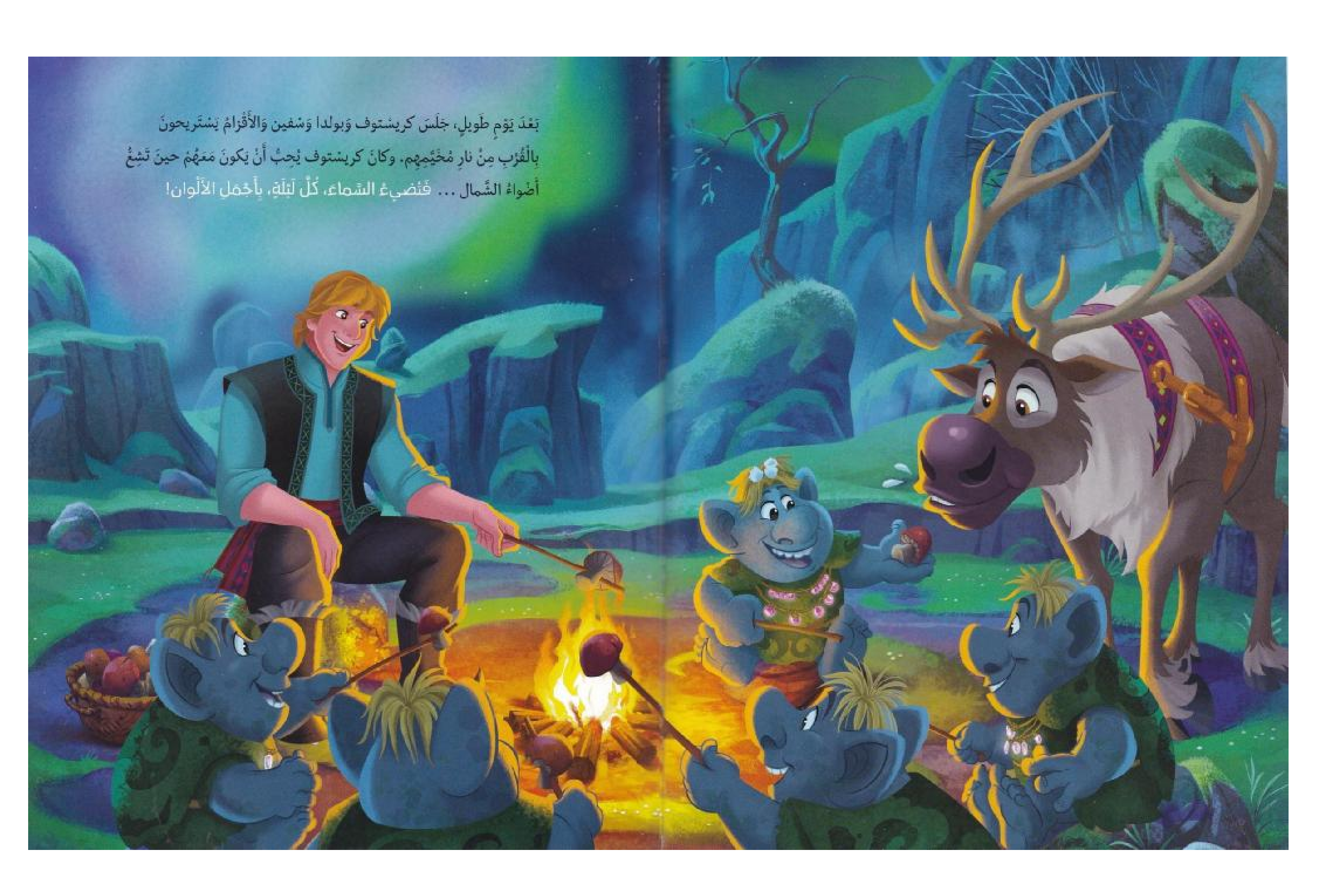




بَلُّورَةُ بولدا



هاشيت أنطوان
أطفال



بَعْدَ يَوْمٍ طَوِيلٍ، جَلَسَ كريستوف وَبولدا وَسْفين وَالأَقْزامُ يَسْتَريحونَ بِالْقُرْبِ مِنْ نارِ مُخَيَّمِهِم. وكانَ كريستوف يُحِبُّ أَنْ يَكونَ مَعَهُمْ حينَ تَشِعُّ أَضْواءُ الشَّمال ... فَتُضيءُ السَّماءَ، كُلَّ لَيْلَةٍ، بِأَجْمَلِ الأَلْوان!


فَجْأَةً، راحَ ضَوْءُ إِحدى بَلُّوراتِ بولدا يَخْفُت. «بَلُّورَتي المُفَضَّلَةُ تُعْتِم!»،
قالَت بولدا. «أَلَيْسَ لَدَيْكِ بَلُّوراتٌ أُخْرى؟»، سَأَلَها كريستوف.
«طَبْعًا، لَكِنَّ جَدّي بابا أَعْطاني هٰذِهِ البَلُّورَةَ حينَ جِئْتَ
تَعيشُ مَعَنا ...»، أَجابَتْ بولدا. «هِيَ تُذَكِّرُني بِأَنَّكَ
فَرْدٌ مِنْ عائِلَتِنا.»



صَمَتَ كريسْتوف قَليلًا ... حينَ كانَ وَسْفين صَغيرَيْنِ جِدًّا في السِّنِّ وَوَحيدَيْنِ، قَدَّمَتْ بولدا لَهُما مَنْزِلًا.

وَهُوَ الآنَ يَشْعُرُ نَحْوَها بِالامْتِنانِ عَلى كُلِّ ما فَعَلَتْهُ مِنْ أَجْلِهِ ... وَيُريدُها أَنْ تَكونَ سَعيدَةً.

«كَيْفَ تُصْلِحينَها؟»، سَأَلَها كريسْتوف. «يَجِبُ إِعادَةُ شَحْنِ هَذِهِ البَلُّورَةِ قَبْلَ أَنْ تَفْقِدَ أَضْواءُ الشَّمالِ وَهْجَها». شَرَحَتْ لَهُ بولدا.

«سَنَجِدُ أَنا وَسْفين حَلًّا»، قالَ كريسْتوف. «لَيْسَ لَدَيْكَ الكَثيرُ مِنَ الوَقْتِ. فَهَذِهِ الأَضْواءُ تَشِعُّ مُنْذُ أُسْبوعٍ»، قالَتْ بولدا. «سَنَرْحَلُ في الصَّباحِ الباكِرِ»، قالَ كريسْتوف.

إِسْتَيْقَظَ كريستوف باكِرًا، وَقَدْ تَذَكَّرَ أَنَّ لَدى أنّا وَإِلْسا
في القَصرِ مَجْموعَةً كَبيرةً مِنَ الكُتُبِ وَالخَرائِط.
فَانْطَلَقا مَعَ سْفين إلى أراندِيل لِطَلَبِ
المُساعَدَةِ مِنْ صَديقَتَيْهِما.



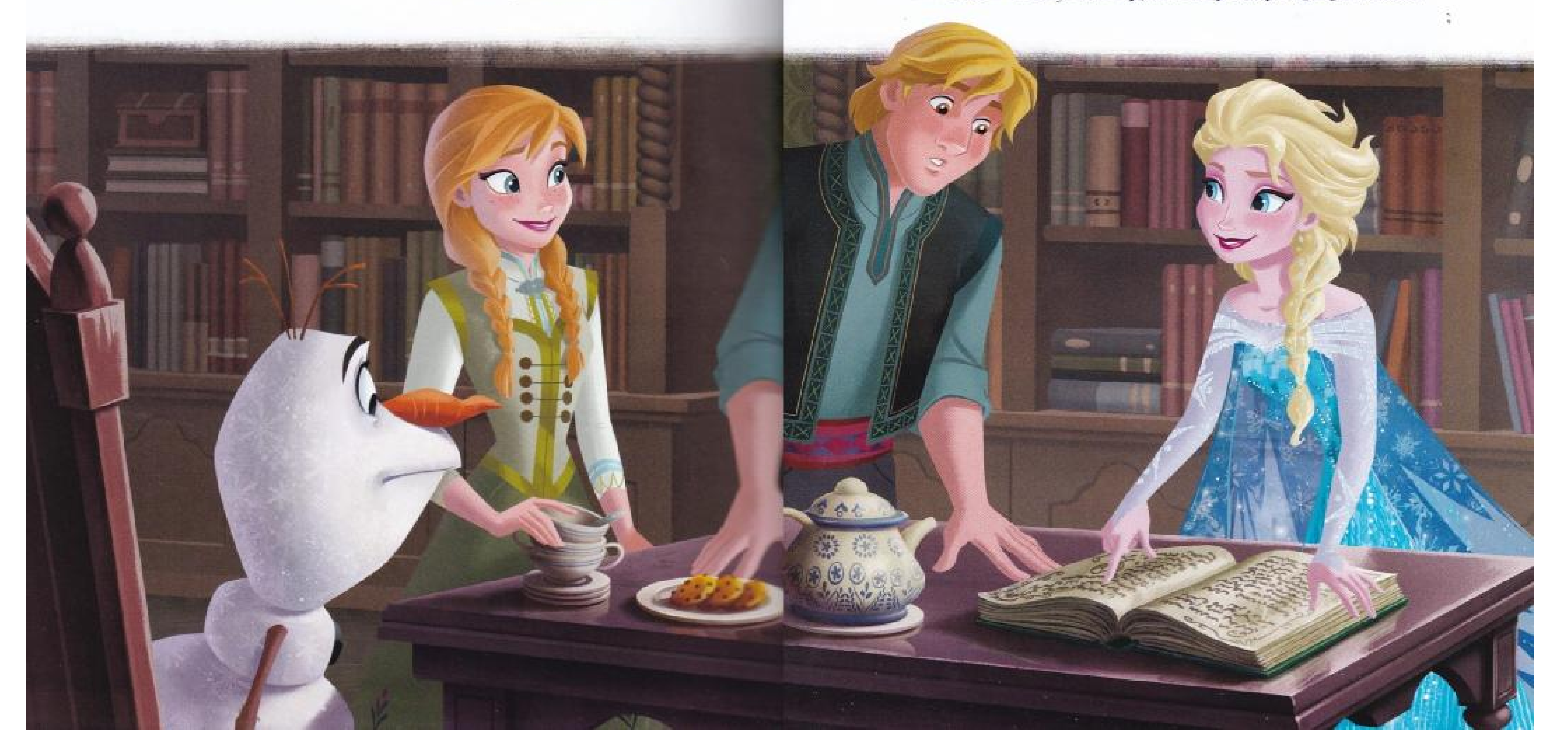
عِنْدَما وَصَلَ كريستوف، فَرِحَ الجَميعُ بِرُؤْيَتِهِ، وَخُصوصًا أولاف.
أَخْبَرَهُمْ كريستوف أَنَّ عَلَيْهِ إِعادَةَ شَحْنِ بَلُّورَةِ بولدا، وَقالَ: «أَحَدُ هَذِهِ
الكُتُبِ القَديمَةِ دَلَّ عائِلَتَكُما إلى الأَقْزامِ حينَ كانَتْ أَنا صَغيرَةً...
وَأَتَمَنّى أَنْ يَدُلَّني الآنَ إلى حَيْثُ عَلَيَّ أَنْ أَذْهَب».

عَرَفَتْ إِلْسا تَمامًا أيَّ كِتابٍ يَعْنيهِ كريسْتوف. «هَذا الفَصْلُ يَتَحَدَّثُ عَنِ البَلُّوراتِ»، قالَتْ وَهِيَ تَفْتَحُ الكِتابَ الضَّخْم. ثُمَّ قَرَأَتْ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ: «يُمْكِنُ إعادَةُ شَحْنِ بَلُّوراتِ الأَقْزامِ حَيْثُ تَسْهَرُ الأَضْواءُ مَعَ السَّماءِ، وَحَيْثُ السَّماءُ تُلامِسُ الأَرْضَ، وَحَيْثُ تَجري المِياهُ إلى ما لا نِهايَة.»

«الأَضْواءُ الَّتي تَسْهَرُ مَعَ السَّماءِ قَدْ تَكونُ أَضْواءَ الشَّمالِ»، قالَتْ أَنَا.

«المَكانُ حَيْثُ السَّماءُ تُلامِسُ الأَرْضَ قَدْ يَكونُ قِمَّةَ الجَبَلِ»، قالَ كريسْتوف.

«في أَسْفَلِ جَبَلِ أُونلادينْغ وادٍ طَويلٌ وَضَيِّقٌ»، قالَتْ أَنَا. «أنا مُتَأَكِّدَةٌ مِنْ أَنَّهُ المَكانُ حَيْثُ تَجري المِياه.»





قَرَّرَ الأَصْدِقاءُ الذَّهابَ إلى قِمَّةِ جَبَلِ أُونْلادِينْغ. فَجَهَّزوا حَقائِبَهُمْ بِالطَّعامِ وَالبَطَّانِيّاتِ، وَحَمَلوا مَعَهُمْ خَريطَةً، وَانْطَلَقوا!

ساروا طَوالَ الصَّباحِ، حَتَّى وَصَلَوا إلى أَعْلى جُرْف. مالَ كريسْتوف فَوْقَهُ يَبْحَثُ عَنْ دربٍ لِلنُّزول.

«بِحَسَبِ الْخَريطَةِ، عَلَيْنا الْهُبوطُ مِنْ هُنا لِلْوُصولِ إلى الجانِبِ الآخَرِ»، قالَتْ أَنّا. «لا يوجَدُ طَريقٌ إلّا مِنْ هُنا.»



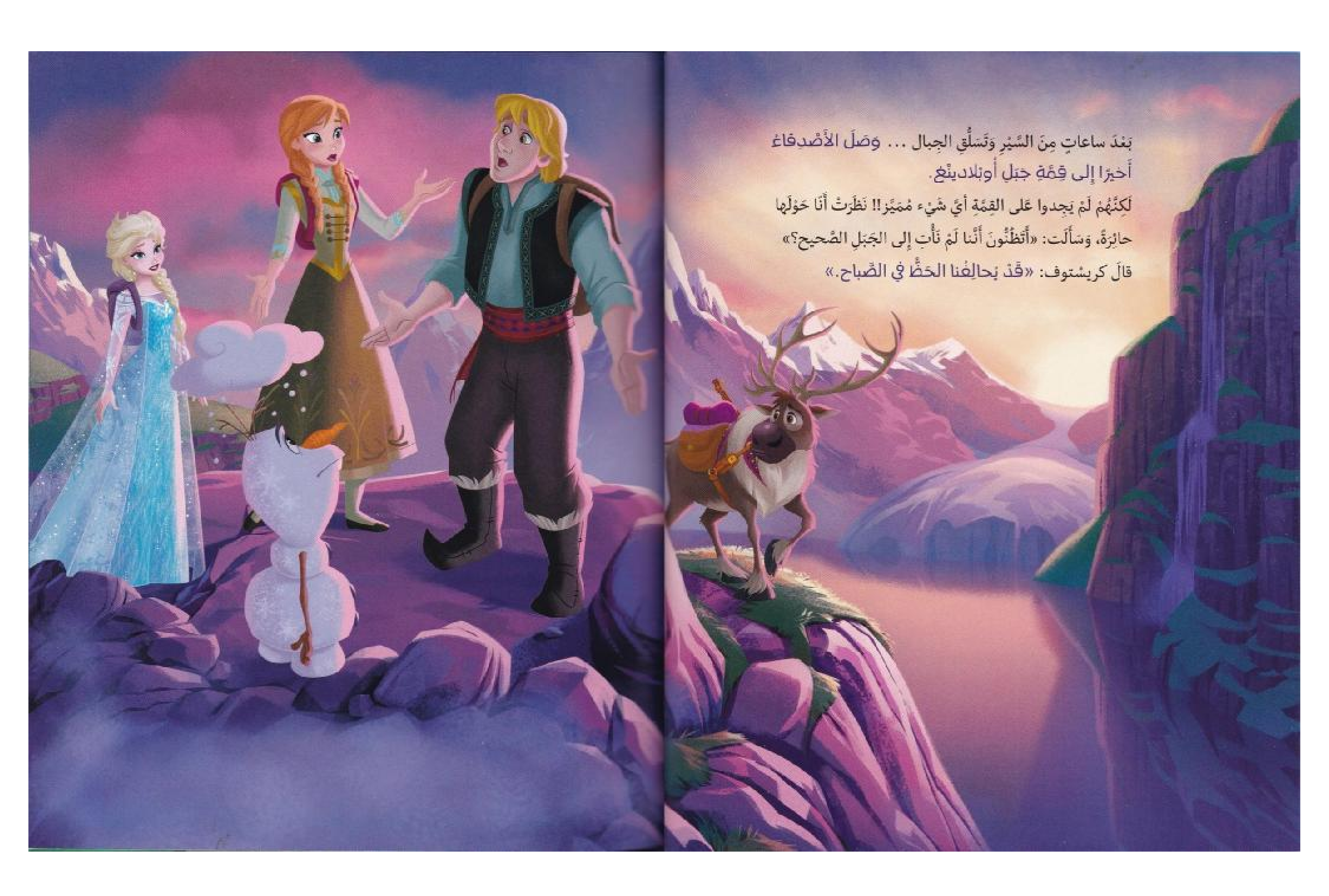
وَقَفوا في أَعْلى الجُرْفِ يَنْظُرونَ
إلى الأَسْفَلِ في حَيْرَة.
فَجْأَةً أَمْسَكَتْ أَنّا بِحَبْلٍ، وَراحَتْ
تَهبِطُ الجَبَلَ بِسُرْعَةٍ قَبْلَ أَنْ تَتَسنّى
لِأَخْذِ الفُرْصَةُ لِلإسْتِعْداد.

لَحِقَ كريسْتوف بِأَنّا. وَجَدَ أَنَّ
هُبوطَ الجَبَلِ أَصْعَبَ مِمّا كانَ
يَظُنُّ. لَكِنَّهُ كانَ مَسْرورًا لِأَنَّ أَنّا
تَعَلَّمَتْ تَسَلُّقَ الجِبالِ،
لَكِنَّهُ شَعَرَ بِالقَلَقِ
عَلى الآخَرين.
«عِنْدي طَريقَةٌ
أَسْهَلُ»، قالَتْ إلْسا.

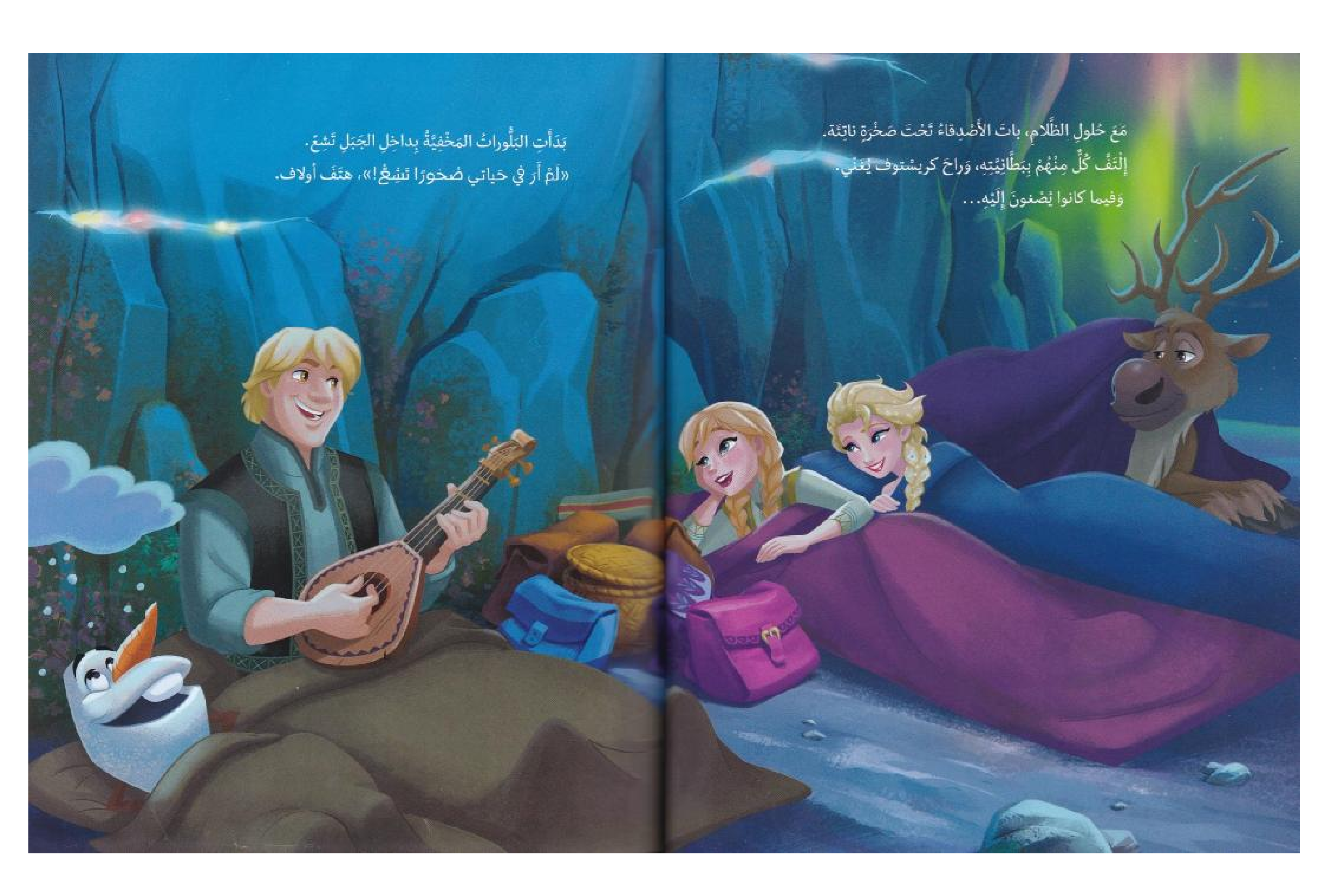


«ياااااااي!»، صاحَ أولاف
ضاحِكًا. فَنَظَرَ كريسْتوف
وأنّا ورَأَوا إلسا وَمَعَها أولاف
وَسْفين، يَنْزَلِقونَ بِسُرْعَةٍ
فَوْقَ الجَليدِ، وَيَسْبِقونَهُم.

لَقَدِ اسْتَعْمَلَتْ إلْسا قُدُراتِها السِّحْرِيَّةَ،
فَلَوَّحَتْ بِيَدِها وَصَنَعَتْ مُنْحَدَرًا جَليدِيًّا
عَلى جانِبِ الجُرْفِ!



بَعْدَ ساعاتٍ مِنَ السَّيْرِ وَتَسلُّقِ الجِبال ... وَصَلَ الأَصْدِقاءُ أخيرًا إلى قِمَّةِ جبَلِ أوبلادينْغ.
لَكِنَّهُمْ لَمْ يَجِدوا عَلى القِمَّةِ أيَّ شَيْءٍ مُميَّز!! نَظَرَتْ أنّا حَوْلَها حائِرَةً، وَسَأَلَت: «أَتَظُنّونَ أنّنا لَمْ نَأْتِ إلى الجَبَلِ الصَّحيح؟»
قالَ كريسْتوف: «قَدْ يُحالِفُنا الحَظُّ في الصَّباح.»



مَعَ حُلولِ الظَّلامِ، باتَ الأَصْدِقاءُ تَحْتَ صَخْرَةٍ ناتِئَةٍ.
اِلْتَفَّ كُلٌّ مِنْهُمْ بِبَطَّانِيَّتِهِ، وَراحَ كريستوف يُغَنّي.
وَفيما كانوا يُصْغونَ إِلَيْهِ...

بَدَأَتِ البِلَّوراتُ المَخْفِيَّةُ بِداخِلِ الجَبَلِ تَشِعُّ.
«لَمْ أَرَ في حَياتي صُخورًا تَشِعُّ!»، هَتَفَ أولاف.



تَوَقَّفَ كريستوف عَنِ الغِناءِ، وَهَتَفَ قائِلًا: «صُخورٌ تَشِعُّ؟ أَيْنَ؟»

نَهَضَ الجَميعُ وَنَظَروا إلى شِقٍّ في الصَّخْرَةِ خَلْفَهُم.

أَبْعَدَ شفين الجَميعَ مِنْ طَريقِهِ وَراحَ يَنْطَحُ الصَّخْرَ بِقُرونِه.

كرررراك! إنْفَتَحَ شِقٌّ خَرَجَتْ مِنْهُ بَعْضُ البَلُّورات.

لَكِنَّها ... تَوَقَّفَتْ عَنِ التَّوَهُّجِ حالَما انْفَصَلَتْ عَنِ الصَّخْرَةِ الكَبيرَة!



«رُبَّما يُمْكِنُني المُساعَدَةُ»، اقْتَرَحَتْ إِلْسا، وَلَوَّحَتْ بِيَدَيْها، فَمَلأَ الجَليدُ الشُّقوقَ وَجَعَلَها تَتَّسِع. إِنْجَذَبَتْ أَنَا إِلى الأَشِعَّةِ المُتَوَهِّجَة، وَقالَت: «قَدْ تَبْقى البَلُّوراتُ مُشِعَّةً إِذا أَخْرَجْناها بِحَذَر».



أَضْواءُ السَّماءِ بَدَأَتْ تَشْحُبُ، وَالبَلُّوراتُ فِي الصَّخْرِ أَيْضًا!

فَكَّرَتْ أَنَا لِبَعْضِ الوَقْتِ، ثُمَّ قالَت: «لَعَلَّنا لا نَقومُ بِالأَمْرِ بِالطَّريقَةِ الصَّحيحَة. البَلُّوراتُ تَشِعُّ فَقَطْ في داخِلِ الجَبَل...

إذا وَضَعْنا بَلُّورَةَ بولدا بِداخِلِهِ، فَقَدْ تَشِعُّ أَيْضًا».

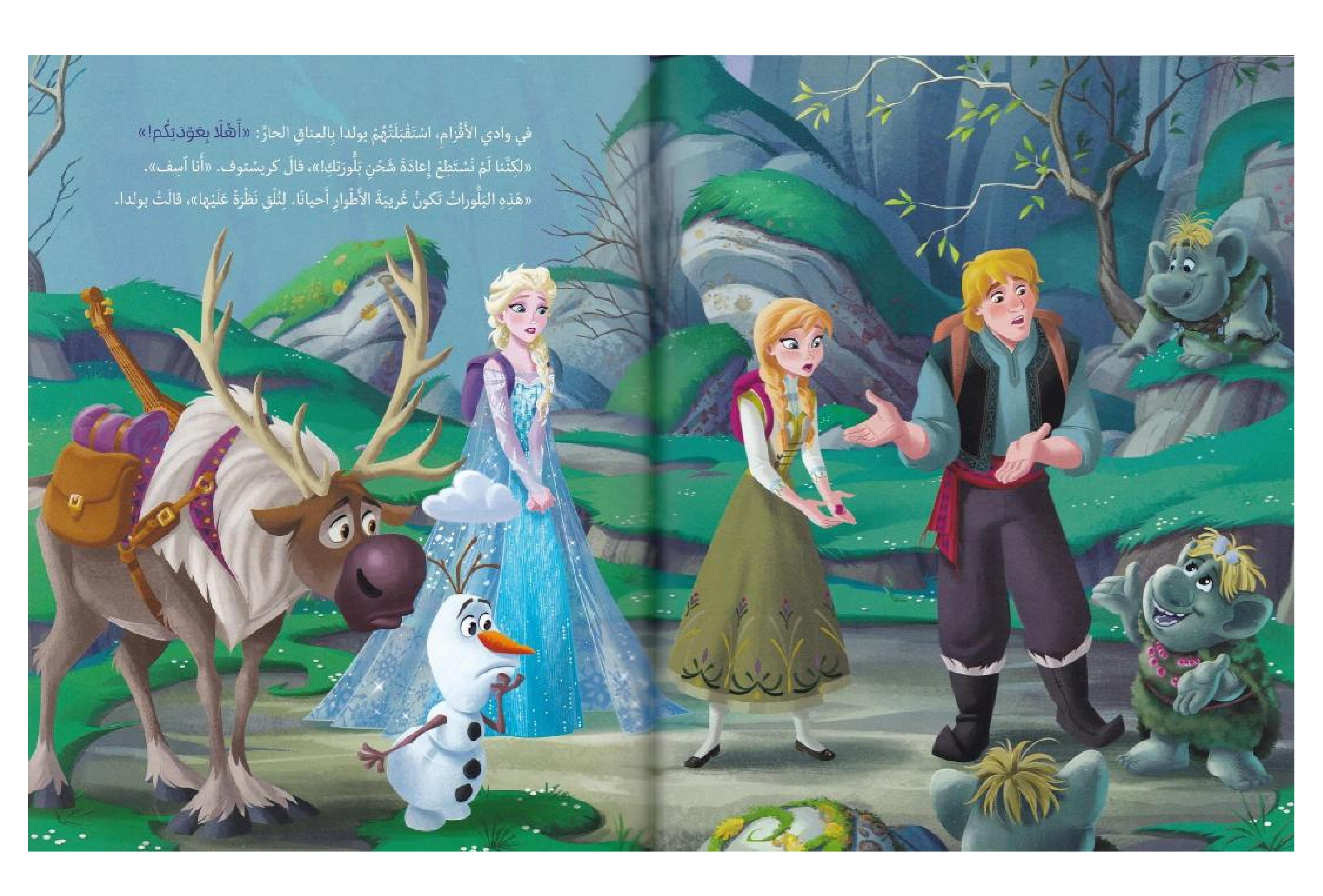
قَرَّبَتْ أَنَا بَلُّورَةَ بولدا مِنَ البَلُّوراتِ في داخِلِ الصَّخْرِ...

مَرَّتْ بَيْنَها شَرارَةٌ سِحْرِيَّة.

ظَنَّتْ أَنَا أَنَّها نَجَحَتْ! وَلٰكِنْ، حينَ أَبْعَدَتْ يَدَها عَنِ الصَّخْرَةِ، رَأَتْ أَنَّ بَلُّورَةَ بولدا لا تَزالُ مُعْتِمَة.

«ماذا حَدَثَ؟» سَأَلَتْ أَنَا. «ظَنَنْتُ أَنَّنا نَجَحْنا!»

لَمْ يَعْرِفِ الأَصْدِقاءُ النَّوْمَ تِلْكَ اللَّيْلَة. ثُمَّ فَجْرَ اليَوْمِ التّالي، انْطَلَقوا عائِدينَ إِلى دِيارِهِمْ وَهُمْ يَشْعُرونَ بِالخَيْبَة. صَحيحٌ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَمَكَّنوا مِنْ إِعادَةِ شَحْنِ بَلُّورَةِ بولدا، لٰكِنَّهُمْ بَذَلوا أَفْضَلَ ما في وُسْعِهِم ... لَقَدْ كانَتْ مُغامَرَةً رائِعَة!


في وادي الأَقْزامِ، اسْتَقْبَلَتْهُمْ بولدا بِالعِناقِ الحارِّ: «أَهْلًا بِعَوْدَتِكُم!»
«لكِنَّنا لَمْ نَسْتَطِعْ إعادَةَ شَحْنِ بِلُّورَتِكِ!»، قالَ كريستوف. «أَنا آسِف».
«هَذِهِ البِلُّوراتُ تَكونُ غَريبَةَ الأَطْوارِ أَحيانًا. لِنُلْقِ نَظْرَةً عَلَيْها»، قالَتْ بولدا.



حينَ وَضَعَتْ أنَا الحَجَرَ بَيْنَ يَدَيْ بولدا ... بَدَأَتِ البَلُّورَةُ تَشِعُّ بِبَريقٍ قَوِيٍّ!
«لَقَدْ نَجَحْتُم!»، صاحَتْ بولدا. «حينَ تَتَعاوَنونَ، وَتَقومونَ بِعَمَلٍ صالِحٍ مِنْ أَجْلِ شَخْصٍ تُحِبّونَه، وَتَسْتَمْتِعونَ، يُصْبِحُ كُلُّ شَيْءٍ مُمْكِنًا. هَذا ما مَنَحَ البَلُّورَةَ سَبَبًا لِتَشِعَّ.» إبْتَسَمَ كريسْتوف، وَقالَ: «يَسُرُّني أنَّنا اسْتَطَعْنا مُساعَدَتَك.»

كان يا ما كان...



بَلّورَةُ بولدا المُفَضَّلَةُ فَقَدَتْ نورَها، فَانْطَلَقَ كريستوف
مَعَ أَصْدِقائِهِ إلسا، وَأَنّا، وَسفين، وَأولاف لِيُعيدوا شَحْنَها...
قَبْلَ أَنْ تَفْقِدَ أَضْواءُ الشَّمالِ وَهْجَها! يَبْدَأُ الرِّفاقُ الخَمْسَةُ رِحْلَةً
مُشَوِّقَةً إلى جَبَلِ أوبلادينغ، لكِنْ هَلْ سَيَنْجَحونَ في مُهِمَّتِهِمْ
فَتَعودُ بَلّورَةُ بولدا لِتَشِعَّ مِنْ جَديد؟

صدر عن هاشيت أنطوان ش.م.ل.
ص.ب. 0656-11، رياض الصلح
2050 1107 بيروت، لبنان
info@hachette-antoine.com
www.hachette-antoine.com
facebook.com/HachetteAntoine
twitter.com/NaufalBooks

طباعة 53Dots، بيروت، لبنان

هاشيت أنطوان
أطفال